

توجب عليهم احترامهم والقيام بحقوقهم سراً وجهرًا وبدون هذا يضرر
المسيحيون ولا يرتقي المسلمون بل يتدلون ويهبطون كما علم بالاختبار
والمشاهدة فقد أنبا التاريخ ان مبدأ الخلل والضعف الذي ألم بنا كان اهمال
وظائف الخلافة والخروج بها عن معناها الذي هو حراسة الدين وسياسة الدنيا
. ولما ضعف الخلفاء عن القيام بالوظيفتين لجهلهم وانعماستهم في الترف والرفاهية
استبد العمال بسياسة الدنيا فكانوا ملوكا وسلاطين وأهملت حراسة الدين
فلم يكن لها زعيم يقيم السنن ويميت البدع غير ما كان يأتيه بعض صلحاء
الملوك احيانا فتمزق بهذا نسيج الوحدة وتفرق شمل الجاهمة الاسلامية
حتى وصلت الى ما نحن فيه الآن وكان هذا امرًا اقتضته طبيعة العمران .
ولن يعود الاسلام مجده الا باحياء منصب الخلافة واتفاق المسلمين على امام
واحد يعتقدون وجوب الخضوع له سراً وجهرًا ولا امام اليوم للمسلمين بهذا
المعنى الا القرآن الكريم فيجب على من يهمة ترقية شؤونهم ان يدعوه به
الى العلم والعمل وتفرض غبار الجهل والكسل . والقيام بمصالح المعاش والمعاد .
على ما تقتضيه سنن الترقى والاسعاد . فهو امام كل امام . وكما كان المبدأ
في ترقيم كذلك يكون الخاتم .

✽ كان ياما كان ✽

٦

ثم هبطت السيارة السادسة . وكانت كائنة آتية . فادت بأياها الناس المتجرعون
كؤوس الكدر والابتناس . الام تصبرون على هذه الحياة المرة . هلموا أبعثكم
(الصفاء والمسرة) . فاذبلوا اليها يزفون . كأنهم الى نصب يوفضون . عازمين على انهب
مالديها . وانغصب ما في يديها . شناء لغيظهم من صواحبها . اللائي كن شبيهات بها .

وقد كن يعرضن بضاعتهم على من لا يشتريها . ويمنعها من الراغبين فيها . وما بعد العهد
 بيائة الشرف والجاه . وأسباب المفارقة والمباهاة . وارتأوا ان يغروا بها الصبيان والمجانين
 ليختلسوا متاعها الثمين . فاجتذبوا منها الصندوق . وهم ممن لا يطالب بهضم الحقوق
 فوقع بين أيديهم فانكسر . وتفرقت البضاعة شذرمدر . فطلقوا يلتقطونها . وحالوا بين
 الناس وبينها . فاخذوها اسرافا وبداراً . ولم يتركوا السائر الناس الأساراً . ومن ذلك الآن .
 صار الصفاء والسرور من نصيب المجانين والولدان . وأما تلك البقية . فقد تفرقت في
 جميع البرية . فاصاب كل عروسين منهاوشل . يتمتعان به في شهر العسل . ثم تعود اليهم الاكدار
 فيتجرعون كؤوسها الى منتهى الاعمار . ولا يصيب غير هؤلاء من السرور الاقلات .
 ولا يصفونهم العيش الا في لمحات . وأما عامة الاوقات * فهي اكدار وحسرات * وأهانهم
 عيشاً من عمر عليه معظم الزمان * من غير سرور ولا أحزان * ولا يغرنك ما تشاهد * في كثير
 من المعاهد * من غناء وعزف * ورقص وقصف * وضحك وغناء * وتصدية ومكاء *
 فالنعم اكثر حروف النعم * والطير يرقص مذبو حامن الالم * والسبب في هذه المظاهر * التي
 تخدع الناظر * ان ما يجلب المسرة والصفاء * امسى مجهولاً عند الدهاء * ان لم يؤخذ هينا
 الشيء من معدته * ولم يشتريه منه * ولما بصروا بالولدان والمجانين * فرحين في الاغلب
 وسرورين * ظنوا ان العقول والافكار * التي هي تجلب الاحزان والاكدار * فانشأوا
 يطفئون نور العقل والفكر * بما يرهونه من اكواب الحر * ويتغلبون على قوة الافكار
 بتلاحين الغناء ونغمات الاوتار * وما يتبع ذلك * مما هنالك . وهيهات ان يظفروا بالمسرة
 الحقيقية . الا بتظيم حال الهيئة الاجتماعية * فان الحالة العامة تؤثر في الافراد * وهيهات ان يوجد
 في الامة الشقية عاقل يهتأ بالاسعاد * ولو سئلت السيارة عن التمن * لما تعدي طلبها هذا
 الامر الحسن

ولما كان ما كان * من أمر المجانين والصبيان * فرت وهم مشغولون بالانتهاب . واضية
 من القيمة بالاياب * فلقيت في طريقها السيارة السابعة * التي جاءت لبيع الثروة الواسعة
 فسألت كل منهما الاخرى عن رحلتها . وبيان نتيجة تجارتها . فكانت مما قالت السابعة . اني
 جئت هذه العاصمة الواسعة . وما كدت اذ كر اسم بضاعتي الثمينة . حتى اقبل علي كل من سمع

الخبر في المدينة - يعدون سراعا - فرادى واوزاعا - يتساءلون ماهي ثروة هذه الغنية - وهل هي ذهبية ام فضية - وهل تهبها ام تهرضها الطالبيها - ام جاءت لتدنيها وترهبها - فقلت لهم ايها الناس - عداكم الشك والالتباس - ان الهبة تقني والرباء يقني - والقرض بالمائة لا يثمر ولا يقني - وانما جئت لايحكم الثروة الحقيقية - بالدلالة على منافعها الاصلية - وتلقيكم علم الاقتصاد - الذي هو اساس السعاد - ومن لم يعمل بمسائل هذا العلم النافعة - لا يكون صاحب ثروة واسعة لان الاسراف والتبذير - يذهب المال الكثير في الزمن القصير - فقالوا اتنا لا نثق كثيرا بما تقول - ويوشك ان يكون عقلها عجول - ولو انها علمتنا حل الرموز - لفتح الكنوز - واسرار الارصاد والطمسات - لاستخرج الحبايا العاديات - لاننا المني - وحبنا بالثروة والغنى - ولو اطلمتنا من علم الكيمياء على حقيقة الاكسير - لتحويل المعادن الى الذهب النضير - لكانت الفائدة اتم والسعادة اعم - فقلت لهم ان هذا هذيان ميين - وخرافات من اساطير الاولين - فقالوا انها تسفه احلامنا - وتحقر اسلافنا - فهلموا بنا نوقع بها - ونناقها على سوء ادبها - نخفت ان يبطشوا بي طمنا وضربا - فوليت منهم فرارا او ملكت منهم رعبا - ولو لا المبادرة بالفرار - لتاخرت عنك يا احتني في التسيار

ثم انهم اصعدنا الى السموات - واجتمعنا بسائر السيارات - وذهبن جميعا الى جويتير رئيس الآلهة الكبير (بحسب ما كان يعتقد في ذلك الزمان - من خرافات اليونان) فقصصن عليه ما لقينه من البشر - من اعراضهن عن النفع واختيارهن الضرر - بسبب الجهالة الغالبة والتقاليد الباطلة الكاذبة - فتولاه الغضب الشديد - حيث لم يتم له ما يريد - وشمته به (نبتون) و(بلوطون) وقالوا له لم نقل لك ان هذا لا يكون - فسكت واجما - واتنى كاطما - ولا غرو فان نوع الانسان - لا يسمد الا بالعلم المؤيد بالبرهان - الذي يشهد له الحس ولا يكذبه الامتحان (تمت الاسطورة الحكيمية)

اقول انني عند ما كتبت التبذة الاولى منها مستدالي الاصل التركي كنت لم اقرأ الاسطورة كلها وبمداقراتها وجدت اكثر كلامها لغوا فانشأتها خلقا جديدا فقد كانت عشر صفحات حذفنا الكثير منها لانه هذيان وجملناها في قالب مقبول تشر به العقول ومن علم ان صاحب الاصل كتب في السيارة التي تباع الشرف والجاه نحو خمسة اسطر فقط وفي السيارة

التي تبغى الغنى والثروة مثل ذلك وملخص ما كتبه ان الناس نهوا من السيارات والوسامات وملابس التشرىفات والتفود والثروة من علم هذا يتجلى له معنى التصرف الذي ذكرناه اولاً وأرجو ان لا يكون هذا الاسلوب حجاً باعلى وجه النصائح التي تضمنتها الاسطورة وما يتذكر الا اولوا الالباب»

« خاتمة » رسالة استنهاض همم

هذا هو حديثنا بالامس جلواناه على منمة المنار الاغر وضمنناه الى ما يكتب فيه من قلم منشئه صديقنا الفاضل ورفقنا صوتنا على ذروته مع أصوات أولئك المكتبة الاكارم الذين يلقون اليه بمنشأهم ويتخذونه مسبراً لا بلاغ خطبهم وعظائمهم ولا اكرم القراء اني لم اقتصر فيما كتبه على مجرد الحديث الذي دار بيننا بل اضفت اليه ما كان يسبح في الخاطر ويهجس في النفس أثناء كتابته وزدت فيه بعض أمور يتطلبها المقام .

وشيئاً من التواهد التي توضح خفاء الكلام . وقد اتيت على ذكر معظم الاخطار التي تحدى بالشعوب الاسلامية والمهاوي التي يخشى ان يواقعوها ولم آل جهداً في التحذير واحماض النصيح واستنهاض الهمم الا لافاة الخلل والفساد الذي لصق بنفوسنا ولا بس اعمالنا صرحت بذلك في بعض المواطن وفضلت التاميح والتعريض في مواطن أخر

وليس من رأينا ما يراه البعض من وجوب كتم مساوي الامة واخفاء عللها وأمراضها صوتنا لحرمتها عن الابتدال وكرامتها من الامتهان وذهاباً الى ان في الاشادة (رفع صوت والاعلان) بالتشجيع عليها وتشهير عوراتها واللهج بسوء حالها ووخامة فاقبة توانها توهيناً لغزائم آحادها وتبسيطاً لهمهم مع مافي ذلك من اطلاع العسود على ضعفها والاشراف به على تراخي شؤونها فيحدث له طمع فيها ويتوسل بذلك للتسجيل عليها بالانحطاط الادبي والتأخر المدني وان الطريقة المثلى في خدمة الامة انما هي التمويه والتأويل والتخيل والتعميل وارشاء الحبال على الفوارب ليقضي الله أمراً كان مفعولاً

كذا يزعم البعض ولا اراه الا خطأ وغبانة (أي ضعفاً في الرأي) . من يقول ان الجهل المركب خير من الجهل البسيط ان كان يقول أحده فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان الاحسن في حق المريض الجاهل بفن الهيجين ان لا يخبر بمرضه ولا يعرف بدرجاته

وتطوراته ولا يحذر من عاقبة اماله ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . من يقول ان تربيت (١) الغلام والبشاشة في وجهه عند ما يقترف ذنباً ويأتي منكراً هو الافضل في تربيته وأقرب طريق لتقويم طباعه ؛ ان كان يقوله احد فزعم الزاعم صحيح . لا يقول بشيء من ذلك أحد فزعم الزاعم باطل

ان اهتمام عقلاء الامة ونهاتها في اصلاح شؤون أممهم وتشخيص أمراضها وتحديد درجات المرض وتحذيرها من مغبة التفريط في تناول العلاج والاعتراف بان هناك خلافاً يجب مداركته وصدعا ينبغي شمه . والاقرار بأن البدع التي خالطت تعاليم الامة وعقائدها والفساد الذي سرى في عاداتها وسائر شؤونها يؤدي الى اضمحلالها ويؤدي بحياتها والنهي على أفرادها انحطاط هممهم وصغر نفوسهم والتسجيل عليهم بالحرمان من جزايا الامم الحية ان لم ينشطوا للعمل ويقوموا بما وجب عليهم - كل ذلك مما تقوي به في الاحتجاج على أوروبا ونهض دليلاً على ان في الامة رمقاً يتموج وانقاساً من الحياة تترقرن (٢) ولا تلبث ان أمهلت حتى يقوي ذلك الرمق وتتعمش تلك الحياة فتنهض بالامة الى ذرى المجد والعزة وتمرج بها في معارج السعادة

مسافر امامه طريق ذات تضاريس وأشواك وفيها عوائير وهوى وعلى جنباتها اضراس (٣) تزارقها الاسود وادغال واجم تدب تحتها الهوام والافاعي وعدوه يترصده في معاطف تلك الطريق ومخارمها ويعترض سيره مجاهل وقفار لا يجد فيها حسوة ماء ولا لمناظرة قوت وذلك المسافر مضطر لسلك تلك الطريق وبلوغ الغاية التي ينتحبها وهو خالي الذهن مما يوشك ان يشارفه على غفلة من وعورة الطريق واخطارها . هل من وفاء الدم ترك نصيحته ؛ هل من سداد الرأي ونفاذ البصيرة ترك تحذيره ونحويفه ؛ اليس أخباره بما سيلاقه يكون ادعى لاخذ أهبةه وايقاظ نفسه واثارة عزيمته ؛ لاجرم انه حينئذ يذل من الاهتمام والتأهب ويستنزف من الحذر واليقظ على قدر ما يعلم من مخاطر تلك الطريق وما يصل الى سمعه من أهوالها ومخاوفها ويوفر من وسائل الدفاع

(١) التريبت الضرب اللطيف على نحو الكتف تحيياً (٢) ترقرق تحرك وجاء وذهب

والشيء ليع . والدمع دار في الحلاق (٣) جمع ضبس وهو الاشجار الملتفة

وأدوات الصيال ومواد الغذاء ومرافق المعيشة ما يأمّن معه على حفظ حياته وبلوغ غايته بل يبلغ به الحزم واصالة الرأي ان يستصرخ اخوانه وكل من يؤم وجهته ويستفتر همهم للمشايمة في العمل والمرافقة في السير كي يقووا جميعاً على مدافعة الصائل ومقاومة الفوائل والله الهادي الى سواء السبيل وهو حسينا ونعم الوكيل (انتهى)

الاجنباء المتكلمة

(دم اضاعه اهله)

يشكو المصريون من المدارس الاميرية ويرون ان سعادة البلاد انما تكون بمدارس الجمعيات الخيرية الوطنية . واني تقي الجمعيات بالعرض اذا لم يكن القائمون بها والنظار عليها من الاطباء العارفين بمرض الامة المتدفعين بطبيعتهم الى اصلاحها . نوهنا بمدرسة زعزوع بك مع ان بنائها أسس على شفا جرف هار حيث جعلت السيطرة علينا بالحكومة وجونا بذلك ان يرغب غيره بمثل عمله ويأتي سالماً من علة . وقد رأينا في هذه الايام اعلاناً من جانب (جمعية العروة الوثقى الاسلامية) في الاسكندرية كاد يذهب بقايا أملنا بالمدارس الاهلية . اعلاناً يطلب فيه استاذ لغة الفرنسية براتب شهري قدره ٦٠٠ غرش ومثله للانكليزية واستاذان للغة العربية براتب شهري قدره ٢٠٠ غرش لكل منهما واشترط في استاذي الفرنسية والانكليزية المعرفة التامة ولم يشترط ذلك في استاذي العربية وكيف يشترط ذلك ولا يمكن ان يوجد معلم ماهر بهذا الراتب القليل ؛ ليست هذه الجمعيات هي التي تحي اللغات الاجنبية وتعت لغة الامة والدين ؛ بل انها تفعل ما لاتفعله الحكومة في مدارسها فان في المدارس الاميرية من معلمي العربية كثيراً من نخبه النابغين يأخذون الرواتب الكافية ويعلمون أحسن التعليم . فحسب ان تشبه جمعية (العروة الوثقى) لملاحظاتها هذه فتسلف في الامر وتنتقي لتعليم العربية في كل مدرسة من مدارسها أفضل المهرة من المعلمين مهما بلغت أجورهم لتكون محل ثقة الامة وموضع رجائها ولا تكون مجهزة على الامة فيقال فيها (دم اضاعه اهله)

(تنبيه)

كثر في هذه الاثناء خوض الجرائد الاسبوعية الحديثة النقاش في المسائل الدينية